الأوضاع الاجتماعية في مصر في عهد الخديو عباس حلمي الثاني (١٨٩٢-١٩١٤)

أ. م. د. سامي صالح محمد صياد الدوري دلال عبد الحسن جولان السعداوي
جامعة تكريت / كلية التربية / قسم التاريخ

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث

طرأت على المجتمع المصري في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، تغيرات سياسية واجتماعية واقتصادية بعيدة المدى عجلت بهدم العديد من المؤسسات الموروثة وأعادت صياغة التركيب الطبقي للمجتمع، وحدث هذا كله تحت تأثير الاحتلال البريطاني لمصر، وما فرضه من السياسات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي آلت إلى تنمية مشوهة موجهة إلى الخارج وتابعة له. وقد انحصر الوضع الطبقي في المجتمع المصري بين من يملكون ومن لايملكون من جانب، وتوافد الجاليات الأجنبية من جانب أخر، واشتغالهم بالزراعة والصناعة والتجارة وبالتالي فان الطبقات الاجتماعية سوف تكون علاقاتها الإنتاجية مختلفة عن بعضها البعض، هذا فضلا عن قيام الطوائف الحرفية التي هي بمثابة تعبير عن الطبقة العاملة المصرية، ولا ننسى قيام سلطات الاحتلال البريطاني بتنفيذ طائفة من السياسات التي تستهدف كبح الحركة الوطنية المصرية، كان في مقدمتها توظيف الاختلاف في العقيدة الدينية بين مسلمي مصر وأقباطها.

طبقات المجتمع المصري:

إن ظهور الطبقات الاجتماعية في مصر، دورا كبيرا في حركة المجتمع المصري وعملية التغيير الاجتماعي الأمر الذي يحتم علينا دراسة مختصرة عن تركيبة المجتمع المصري،وذلك على النحو الآتي:-

❖ **الطبقة البرجوازية.**

إن إستعمال مصطلح البرجوازية المصرية، كثر فيه الخلط والتناقض والتكرار والشمول والحصر، ليس فقط من جانب المصريين بل من جانب الأوربيين أيضا،فالمصريون يطلقون هذا اللفظ عادة على عادة على الرأسمالية المصرية(١) والرأسمالية الزراعية أو كبارالملاك أسم الإقطاعيين(٢)، وحتى نستطيع أن نوضح أولاً هذا اللفظ(٣) ، من المعروف أنه يرتبط بظهور الطبقة الرأسمالية التجارية الأوربية(٤) .

فالبرجوازية على هذا النحو مرادف للرأسمالية(٥) ، وعلى هذا الأساس فان البرجوازية الرأسمالية قد نشأت قبل الحرب العالمية الأولى بكثير،وليس كما يقال بأنها نشأت خلال الحرب العالمية الأولى(٦) .

أن نواة البرجوازية المصرية،تتألف من جناحين،العمد والمشايخ وعلماء الدين من ناحية،والتجار والحرفيين من ناحية أخرى ، وكان من الممكن أن تتطور البرجوازية المصرية لتحتل مكانها السياسي والاقتصادي، لولا وقوع البلاد في قبضة الاحتلال البريطاني ، فشهدت مصر ظهور طبقة جديدة أخذت تنافس الطبقة الأجنبية الحاكمة والمكونة من:عناصر الألبان والشراكسة والأرناءوط،وهذه الطبقة الجديدة مكونة من التجار والماليين البريطانيين والفرنسيين وغيرهم من العناصر الأوربية.فمن الناحية السياسية،استقرت السيطرة في يد البريطانيين، وكانت أداتها جيوش الاحتلال البريطاني ، ومن الناحية الاقتصادية، أستقرت السيطرة في يد المصالح الأوربية وكانت أدواتها، رؤوس الأموال الأجنبية والديون والامتيازات الأجنبية(٧) .

❖ طبقة كبار الملاك.

اخذ الاحتلال البريطاني يسعى لتثبيت وجوده عن طريق تجميع الأنصار(العملاء) الذين لا يجتمعون مع الاحتلال إلا إذا جمعتهم مصلحة(٨)،

فخلق هذا الأمر منافسة بين الخديو عباس الثاني(١٨٩٢–١٩١٤) (٩) الذي ورث الحكم، وبين البريطانيين الذين كانوا يرغبون في تأليف طبقة تدين له بالولاء(١٠)،وبذلك أصبحت مصالح كبار الملاك متشابكة مع مصالح الاحتلال البريطاني(١١) .

كان أول ظهور لطبقة كبار الملاك المصريين في أعقاب اللائحة السعيدية (نسبة إلى الوالي محمد سعيد١٨٥٤–١٨٦٣) التي صدرت في١٥آب/أغسطس١٨٥٨(١٢) .

وفي عهد الخديو عباس الثاني أبيح لكبار الملاك المصريين ملكية الأراضي، وحرية التصرف فيها بالبيع والرهن. كما تم إعفاء الفلاحين من متأخرات بلغت(٨٠٠)ألف جنيه،وكان طبيعياً أن يقبل المصريون على حيازة الأرض،وتكونت شيئاً فشيئا طبقة من كبار ملاك الأرض المصريين التي أخذت تنافس العثمانيين في الثروة،وأن عجزت عن منافستها في النفوذ والسلطان، كما بدأت هذه الطبقة منذ مطلع القرن العشرين دوراً بارزاً في حياة مصر السياسية والاجتماعية والاقتصادية (١٣) .

❖ طبقة العمد والمشايخ.

تعد فئة العمد والمشايخ عنصراً مهماً من عناصر البرجوازية ، وبحكم وضعها الاجتماعي والاقتصادي المهم، كانت في حساب القوى الاجتماعية والسياسية التي تتعامل معها، ولاسيما إن عدداً كبيراً من العمد كانوا ينتمون لبعض العائلات الإقطاعية التي كانت تحرص على بقاء منصب العمودية في أسرها (١٤) .

تسلم العمد والمشايخ مراكز أدارية وسياسية استمرت قائمة حتى عام١٩٤٧ عندما جاء قانون العمد والمشايخ في العام نفسه ليؤكد لائحة العمد الصادر في عام ١٨٩٥ (١٥) ،فهذه المكانة للعمد والمشايخ في الريف المصري أعطتهم وزناً مهماً ساعد على حمايتهم من طغيان الباشوات العثمانيين الذين مكثوا مدة طويلة في مفاصل المجتمع المصري، ومما زاد من أهمية العمد قيام البريطانيين بمنح العمد كافة السلطات التي جعلت من هذا المنصب محل طغيان ملحوظ وتنافس وحقد شديدين في الريف،فالعمدة هو المسؤول الأول عن الأمن العام في دائرة بلده،وعن جباية الضرائب وأعمال القرعة العسكرية وحراسة ممتلكات الحكومة،وهو يستحوذ على حرية واسعة تكاد تكون مطلقة،لهذا كان الحصول على هذا المنصب مسالة حياة أو موت بالنسبة لبعض الأسر في الريف. (١٦) .

❖ طبقة الفلاحين.

اختلفت الآراء حول أيجاد تعريف واحد لمفهوم الفلاح بين علماءالانثروبولوجيا والاجتماع والمؤرخين، فمنهم من يذهب إلى أن الفلاح يسيطر بشكل فعلي على قطعة من الأرض الزراعية يرتبط بها منذ وقت طويل بروابط العاطفة والتقاليد ويعكس ثقافة معينة تميزه عن أهل المدن، ومنهم من يرى إن الفلاحين هم المزارعين الذين يزرعون الأرض ويربون الماشية ويسعون

إلى الإنتاج من اجل إشباع حاجاتهم الأساسية أكثر مما يسعون إلى الإنتاج من اجل الربح، ويتحول فائض إنتاجهم إلى الحكام الذين يستخدمونه لتحقيق نوع من التوازن عن طريق طرحه في الأسواق الموجودة في مراكز المدن(١٧) .

استمرت حياة الفلاح المصري منذ أقدم العصور،صورا عديدة لوضع قائم لا يعرف التغير، فلم يخرج الفلاح المصري في نظرته إلى السلطة المتمثلة بالرهبة والشك والخوف والإذعان والمجاملة الشكلية (١٨) .

كانت ديون الفلاحين قبل الاحتلال البريطاني لمصر، لاتزيد عن سبعة ملايين جنيهاَ بلغت بعد الاحتلال أكثر من (٢٢) مليونا من الجنيهات .وفي عهد الخديو عباس الثاني بلغت المدخرات لدى البنك الزراعي وحده (٤١٦٨٨٧) جنيها في كانون الثاني /يناير عام ١٩١٠، وكانت البنوك تغري الفلاحين بتلك الديون، ثم تأخذ حين يعجزون عن سدادها في نزع ملكية الأراضي.وثمة أعداداَ من المرابين غير المصريين كانت الفوائد التي يقترضونها تصل إلى ٢٠٠% وأكثر(١٩) .

يعد الاحتلال البريطاني المسؤول الأول من وجهة النظر الاجتماعية عن سوء حال طبقة الفلاحين، فسياسة الاحتلال التعليمية،المتضمنة أن يكون تعليم الطبقات الفقيرة مقصوراً على مبادئ القراءة والكتابة، وان يكون التعليم مناسباً للطبقة– هي التي حالت دون تعليمهم وتثقيفهم،وساءت حالتهم المادية والمعنوية والصحية،فضلاً عن انتشار المرض بينهم ومع ذلك الواقع المجحف الذي يلتف حول رقاب الفلاحين فأنهم قبلوا بواقعهم وعدم ميلهم إلى الشكوى(٢٠) .

❖ فئة المثقفين.

الثقافة كلمة عريقة في اللغة العربية، بمعنى صقل النفس والمنطق والفطانة،ثم استعملت للدلالة على الرقي الفكري والأدبي والاجتماعي للأفراد والجماعات(٢١)،كما إن كلمة ثقافة عند إستعمالها في لغتنا العربية هي كلمة مجازية مأخوذة من تثقيف الرمح أو تسويته، والثقافة هي كل القيم المادية والروحية (٢٢) .

بعد هذا التعريف الموجز للثقافة ، كانت النخبة المثقفة المصرية امتداداً تاريخياً وطنياً عكسته ظروف نشأة مصر الحديثة(٢٣) ،وأصبح المثقفين، الركيزة الأساسية التي قام عليها المجتمع المدني في مصر، ركيزة فكرية وسياسية واجتماعية(٢٤) .

وفي أثناء نضال مصطفى كامل(٢٥)، أدى المثقفون من الطبقة الوسطى من الطلبة وأرباب المهن الحرة، دوراً مهماً في الحركة الوطنية عن طريق الإضرابات وتأليف الجمعيات السرية(٢٦) ، وقد انتهى الأمر بالطبقة المثقفة المصرية أن أصبحت تشكل العمود الفقري في الحركة الوطنية (٢٧) .

❖ فئة علماء الدين.

يقصد بهم هنا علماء الدين الذين نالوا حظاً من التعليم في الأزهر خاصة،وكانوا يشكلون فئة قوية تتمتع بنفوذ كبير متوارث، وتأثيرها على الناس هائل، دينياً وسياسياً، ومن ثم اكتسبت مكانة عالية في المجتمع، نتيجة هذا التأثير، فضلاً عن ما كانت تمتلكه العائلات التي ينتمون إليها من أملاك واسعة (٢٨).

ولعل الكثير من علماء الدين، أدركوا حقيقة بالغة الأهمية، وهي إن تحرير مصر من الاحتلال البريطاني لن يكون إلا بإصلاح أمور المجتمع المصري الدينية والتعليمية، وإعداد جيل مؤمن بالقيم الإسلامية و قادرعلى أن يقف بوجه الاحتلال البريطاني(٢٩) .

٢- الطوائف الحرفية في مصر.

إن الطوائف الحرفية في مصر،كانت حتى أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، هي التعبير عن الطبقة العاملة المصرية، وكانت هذه الطوائف من أهم المعاقل الثورية ضد الحكم البريطاني ، وكانت الطوائف يعتمد بنيانها التنظيمي على التسلسل الهرمي ،وعلى قواعد ونظم تتمتع باحترام جميع أعضاء الطائفة الواحدة، وهذا التسلسل قد يقتصر على عدد محدود من المستويات، وقد يمتد إلى الكثير منها(٣٠) ،مثل الصنادقية، والنحاسية، والفحامين وغرها، ذات التأثير المباشر، لدقة تنظيمها، وتماثلها الاجتماعي، وسرعة استجابتها للأحداث القومية، بحيث كان لكل طائفة من التجار أو الصناع في مدينة القاهرة وغيرها من المدن الكبرى،

رجل يطلق عليه الشيخ يفصل في المنازعات التي تقوم بين أفراد طائفته ولا يسمح لأحد بالانضمام إلى طائفة إلا إذا حصل على تصريح منه بذلك(٣١) .

كان الشيخ يتمتع بسلطة واسعة على أعضاء الطائفة منذ عام ١٨٩٢، فهو يتولى توزيع الضرائب المفروضة على الأعضاء، وله حق توقيع العقوبات على المخالفين منهم، وكانت سلطته القضائية محترمة من الجميع وتصل رغم عدم استنادها إلى القانون، إلى الحكم بالسجن أو الغرامة أوإغلاق المحل أو الحرمان من عضوية الطائفة. وكان أفراد الحرفة الذين يعتنقون ديانة واحدة، يكونون طوائف خاصة بهم ، كما كانت المصاهرة من بواعث توثق العلاقة بين أبناء الحرفة الواحدة (٣٢) .

لجأت سلطات الاحتلال البريطاني لمصر إلى اتخاذ العديد من الإجراءات لتفتيت فعالية الطوائف الحرفية من الداخل منها،تأسيس المدن التجارية،وجذب الشيوخ والمعلمين إلى العمل التجاري(٣٣) مما أدى إلى شل قدرتها للوقوف ضد غزو البضاعة الأوربية (٣٤).

واللافت هنا إن الطبقة العاملة المصرية قد تكونت من ثلاث عناصر،

١– الفلاحين الذين هجروا الريف إلى المدينة،٢– أصحاب الحرف الذين انتهى عندهم نظام الطوائف، فطوروا خبراتهم مع إستخدام المصانع للآلات الحديثة، ٣– العمال الفنيين من أبناء دول البحر المتوسط، الذين قدموا فراراً من تفشي البطالة في بلادهم (٣٥) .

إن الطوائف الحرفية لم تنقطع علاقاتها مع التنظيمات العمالية الحديثة بمجرد قيام هذه التنظيمات، وإنما حصل هذا الانقطاع بعد التطورات الصناعية الكبيرة، وتصاعد التناقضات الطبقية(٣٦) .

٣– البدو:–

وهم الذين يعيشون على تخوم الأرض الزراعية في مصر، ولاسيما التخوم الغربية، الإسكندرية حتى الصعيد الأعلى،والبعض منهم يعيش على الجانب الشرقي للدلتا، فالبدو يعيشون حياة أفضل من الفلاحين، فهم يمتلكون أعداد كبيرة من الجمال وإن قبائل مصر لهم عادات وتقاليد خاصة بهم، فهم مولعون بالحرية،والصيد،ويرتحلون في الصحراء وراء العشب والماء، وغذاؤهم الرئيس من التمر(٣٧) .

كانت هذه القبائل عندما تقطع أرضاً تتخلى عنها للفلاحين ليقوموا بزراعتها مقابل نصف ما تخرجه، بينما تواصل هي حياة التجول في الصحراء، وقد صدرت عدة قوانين كقانون عام (١٨٣٧ ،١٨٥١، ١٨٤٦)، للقضاء على هذه الظاهرة، ولكن بعض البدوا لم يتخلوا عن هذه العادة حتى النصف الثاني من القرن التاسع عشر(٣٨) .

إن التمايز بين حياة شيوخ القبائل وحياة أفراد القبيلة العاديين قد عجل بتحلل النظام القبلي، وإن العامل المهم في انهيار البنية الاجتماعية للقبيلة هو الفروق الاجتماعية والاقتصادية التي كانت موجودة بين أبناء القبيلة الواحدة(٣٩) .

إن المصالح الاقتصادية والاجتماعية التي كانت تربط بين شيوخ القبائل وباقي أفرادها، أخذت في الزوال تدريجياً ، فقد أصبح الشيوخ عند نهاية القرن التاسع عشر أفراداً في طبقة كبار ملاك الأرض الحاكمة وأصبحت تربطهم بهذه الطبقة روابط عديدة، وكان من أهم مظاهر هذا التقارب، زواجهم من بنات العائلات الريفية الغنية أو العائلات التي تسكن المدن أو بنات الطبقة الحاكمة نفسها(٤٠) .

٤- الأجانب في مصر.

إن أعداد المهاجرين إلى مصر، في أواخر القرن التاسع عشر تزايد عاماً بعد عام (٤١) ، فقد زاد عدد الأوربيين في عهد الخديو عباس الثاني وتحديداً في المدة من ١٨٩٧حتى ١٩٠٧بنسبة ٣٥% تقريباً، وقد أصبح دخول مصر بلا شروط ولا قيود، كل من يجد في مصر الملجأ والأمن وإستثمار الأموال (٤٢) .

كانت مدينة الإسكندرية هي أولى مدن مصر استيعاب للأجانب الوافدين، الباحثين عن المغامرة أو الثراء أو لقمة العيش(٤٣) .

إن أغلب هؤلاء الأجانب القادمين إلى مصر كانوا فقراء معدمين، جاءوا بحثاً عن الثروة، وقد سهلت لهم الشركات والبنوك الفرصة للحصول على المال، فاشتروا الأراضي وفتحوا المحال التجارية، وجنوا من وراء ذلك كله أموالاً طائلة، وفي الوقت نفسه كانت سلطات الاحتلال البريطاني تمنحهم الحماية الكافية،وتعترف بهم وبوصفهم في مصر إلى أبعد الحدود(٤٤) .

بالرغم من سيطرة الأجانب على الحياة الاقتصادية في مصر، فأنها لم تكن تمثل أفضل العناصر في بلادها بل كانت الأغلبية الساحقة فيها من الأميين وأشباه الأميين، وقد سيطر هؤلاء الأجانب على السوق الداخلية سيطرة كاملة، فعندما يفتش الإنسان بين شوارع القاهرة والإسكندرية وبورسعيد والمنصورة وطنطا، لما وجد بين الشركات، شركة مصرية إلا نادراً ويدهش الغريب لما يراه على الحوانيت من الكتابات بمختلف اللغات من عربي وانكليزي وفرنسي وايطالي ويوناني وأرمني وغيرها. ويصح القول إن البقالة بوجه عام كانت احتكارا يونانياً، والمنسوجات الصوفية والقطنية والفحم احتكارا بريطانياً، والسجائر أرمنية، أما تجارة الغلال فقد كانت في أيد مختلفة من طبقات عديدة، إن كان أكثرهم من المصريين(٤٥) .

ولقد ترتب على ذلك تعاظم الدور الذي أصبح يؤديه الغرب في الحياة العامة المصرية سواء في المركز الذي يشغله الأجانب في جميع الميادين النشاط أو في سيرة ولاة مصر وطبقة الحكم الذين كانوا يمثلون في الظاهر القوة السياسية المصرية الوحيدة(٤٦) .

❖ النفوذ العثماني .

كان في مقدمة الأهداف التي قامت من أجلها الثورة العرابية، بالمساواة بين المصريين والعثمانيين، وعلى الرغم من فشل الثورة، فقد بدأت شعاراتها تتحول إلى حقائق مجسدة، وبدأ الهدف الصعب يأخذ سبيله إلى الواقع شيئاً فشيئاً(٤٧)،وظل النفوذ العثماني على تضخمه منذ عهد الخديو إسماعيل باشا (١٨٦٣–١٨٧٩)(٤٨) ، وكان لهؤلاء الدور البارز في تأليف النظارات المصرية منذ ١٨٧٨ حتى١٩٤١(٤٩) .

وبالطبع فقد تركت القرون الأربعة التي رزخ خلالها الشعب المصري تحت وطأة السيطرة العثمانية، بعض التأثيرات في عادات وتقاليد المصريين يمكن القول إن السيطرة العثمانية كانت نهباً حضارياً لا يزيد(٥٠) .

وعموماً فقد توضح انحسار الآثار العثمانية في أوائل القرن العشرين، وبدأت الأقليات الأجنبية ولاسيما العثمانيين تذوب في مجموع الشعب المصري بعوامل عديدة، مثل الزواج والمصاهرة(٥١) .

❖ الجالية الشامية.

أما الجالية الشامية، فلا نكاد نصادفها في الأعمال التي تعرض للمدة من أواخر القرن التاسع عشر إلى أوائل القرن العشرين، وكانت الحركة الأدبية والفنية تعتمد بالدرجة الأولى على العناصر الشامية مثل أصحاب المقطم والمقتطف، وكانت كل الصحافة تقريباً في يد الشوام(٥٢) .

إن دخول هذه الجالية إلى أحياء المجتمع المصري،يعود إلى عهد الخديو إسماعيل باشا الذي كان ينشد السمة الأوربية(٥٣)، فعين أعداد كبيرة من العناصر الشامية في الوظائف العامة، لإتقانهم اللغات الأجنبية من ناحية، ولتمرسهم على

أساليب الإدارة الأوربية من ناحية أخرى،فضلاً عن اشتغال أفراد هذه الجالية بالسمسرة والرهونات على القطن بين الفلاحين ، وهو العمل الذي اقتصرعلى المرابين الأوربيين لمدة طويلة. وقد هاجر الكثير من الشوام إلى مصر،حيث التجارة تتقدم وأبواب الاستخدام في دوائر الحكومة مفتوحة لهم(٥٤) .

يمكن القول إن دخول الجالية الشامية في المجتمع المصري، لم يكن تعبيراعن انحسار سيطرة الجاليات الأجنبية، بقدر ما كان منطلقا لنمو جاليات أجنبية أخرى، وكما يقول لويس عوض، فقد كان الاحتلال البريطاني لمصر بمثابة صمام أمان للأجانب المحليين،ولمصالحهم في مصر وإن هجرة الأجانب الضخمة إلى مصر لم تبدأ حقا إلا بعد الاحتلال البريطاني(٥٥) .

❖ الجالية اليونانية والأرمنية.

كانت الجالية اليونانية هي أكبر الجاليات في مصر، بلغ عدد أفرادها في أوائل القرن العشرين (٤٠) ألف، ويرجع السبب في تعاظم الوجود اليوناني إلى أن اليونان كانت إلى أوائل القرن التاسع عشر، جزءا من الدولة العثمانية وكان أبناؤها رعايا للدولة العثمانية، ينتقلون في أرجائها من دون قيد أو حواجز، كما إحتكر اليونانيون تجارة الأقطان في أواخر القرن التاسع عشر، وجنوا منها الأرباح الوافرة، وأصبحوا أكثر الجاليات الأوربية عدداً وأوسعها نفوذاَ وأشدها إختلاطاً بالمصريين ، ويعبراللورد كرومر(١٨٩٢-١٩٠٧) عن حجم الوجود اليوناني في الحياة المصرية في أواخر القرن التاسع عشر ومطالع القرن العشرين : ((أينما حركت حجرا في مصر، وجدت تحته يونانيا)) (٥٦).

تركز اليونايون في الإسكندرية، وفتحوا المقاهي، ويقرضون الفلاحين بالربا، ويعملون في التجارة ، كما لا تكاد قرية من القرى المصرية تخلوا من حانة لبيع المسكرات، وأصحاب هذه الحانات هم عامة من اليونان، ولاشك إن تأثيرها كان سيئا في آداب الأهالي(٥٧) . زادت هجرات الأرمن إلى مصر، برغم إحجام الحكومة المصرية، عن تقديم أي مساعدة للأرمن اللاجئين،حرصا على علاقتها بالدولة العثمانية التي كانت تعد الأرمن عصاة ومتمردون(٥٨) .

ظلت بعض الوظائف مثل التجارة الداخلية مقصورة على الأرمن طيلة القرن التاسع عشر، ساعد على ذلك أنهم كانوا يجيدون اللغات الأجنبية، بما أتاح لهم فرصا في الوظائف الحكومية تفوق ما أتيح للعنصر الوطني ، وفي نهاية القرن التاسع كان عدد الأرمن في مصر حوالي (٨٠٠٠) نسمة(٥٩).

٥– الأقليات الدينية في مصر:–

❖ اليهود.

عند إلقاء نظرة على التاريخ المصري، سنجد إن مصر فتحت أبوابها دائما أمام اللاجئين والمضطهدين من جميع البلدان، ووجدوا فيها الأمن والسلام، ولقد وجد اليهود في مصر خلال عصور التاريخ المختلفة ملجأ وملاذا في أوقات الأزمات التي مروا بها، والاضطهادات التي تعرضوا لها (٦٠) .

تركز اليهود بصفة رئيسه في مدينتي القاهرة والإسكندرية فيما يسمى بحارة اليهود، وكان هذا الحي يشكل قطاعا من الأحياء الفقيرة، ويضم مئات المنازل والمحال التجارية والمصانع التي كانت كلها ملكا لهم. وبالرغم من ذلك بدأ الأغنياء من اليهود يهجرون هذا الحي ليعيشوا في الأحياء الراقية غير اليهودية(٦١) .

ساعدت طبيعة المجتمع المصري في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين كمجتمع برجوازي ناشئ على إتاحة المجال أمام اليهود ليمارسوا نشاطهم الاقتصادي في حرية تامة، حتى لقد استطاع بعضهم أن يسيطر على جوانب مهمة في الاقتصاد المصري ، فمع حاجة البلاد إلى التطور كانت لليهود مع سائر الأوربيين الذين تدفقوا على البلاد في النصف الأخير من القرن التاسع عشر، مكانة اكبر في اقتصاديات مصر(٦٢) ، فشمل نشاطهم مجالات العمل الاقتصادي

كافة، في التجارة والصناعة والزراعة والمصارف وغيرها، حتى استطاعت عدة أسر يهودية، رأسمالية أن تتحكم مدة طويلة في الاقتصاد المصري وتمويله وتطويره لصالحهم وليس لصالح الشعب المصري (٦٣)، وكانت أعمال الصيرفة والربا من أهم مجالات العمل التي إشتغل بها اليهود(٦٤) .

والى جانب اشتغال اليهود بالشؤون المالية، كان لهم نشاطا كبيرا في ميدان التجارة لاسيما تجارة الذهب والقطن والمنسوجات، التي تعد من أهم الأدوات في الاقتصاد المصري، إذ يشير التقرير السنوي للورد كرومر عام ١٩٠٥، إلى أن نسبة كبيرة من تجار الأقمشة كانت من اليهود، كما كان سماسرة القطن في البورصة من اليهود يبلغون أكثر من ٩٠% من مجموع سماسرة القطن في مصر(٦٥) .

يرجع هذا النفوذ اليهودي، إلى استغلال الامتيازات الأجنبية في مصر في التجنس بالجنسيات الأجنبية، إذ كان كل يهودي، حتى لو كان بائع بيض،ينتمي إلى حماية، أما بريطانية أو فرنسية(٦٦) .

كان نشاط اليهود ودورهم في الحياة الاقتصادية أبعد مدى، فقد أستطاع بعضهم أن يسيطر سيطرة تامة على جوانب مهمة من الاقتصاد المصري وأن يملك مساحات شاسعة من الأراضي وأن يحتكر بعض الصناعات، وهذا فضلا عن دور اليهود في الرأسمال الأوربي ، ومنذ أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين يمكن إحصاء أكثر من (٩٦) بنكا وشركة في مختلف أوجه النشاط المالي والاقتصادي يملكها اليهود أو يشتركون في معظم رأسمالها ومجالس إدارتها غير المحال التجارية المختلفة،حتى لقد كانت الشركات المساهمة تكاد أن تكون وقفا عليهم(٦٧) .

❖ الأقباط.

الأقباط أقلية مصرية،يمثلون النموذج الأقرب إلى قدماء المصريين في ملامحهم وصفاتهم الجسمية،منتشرين في جميع أنحاء البلاد،مع تفاوت في الكثافة السكانية بين منطقة وأخرى وبين محافظة وأخرى،فتزداد في الصعيد عما هي في الدلتا، ويوجد الأقباط بكثافة ملحوظة في مصر الجديدة ومصر القديمة وشبرا والأزبكية، يتبع الأقباط ثلاث معتقدات رئيسة تمثلها الطوائف الأرثوذكسية والكاثوليكية والإنجيلية(البروتستانتية)،على أن سوادهم الأعظم يتبع الكنيسة

القبطية الأرثوذكسية التي تعرف باسم((كنيسة الإسكندرية))و((الكنيسة المصرية))وهي أقدم كنيسة في مصر،اتسعت مشاركة الأقباط (٦٨) في الحياة السياسية، فكان منهم أعضاء في الأحزاب السياسية، التي بدأ يتوالى ظهورها منذ أواخر العقد الأول من القرن العشرين، فاشتركوا في تأسيس حزب الإصلاح على المبادئ الدستورية (٦٩)الذي تزعمه الشيخ علي يوسف(٧٠)، وانظموا إلى قيادة الحزب الوطني (٧١)الذي أسسه مصطفى كامل ، وعندما تأسس حزب الأمة(٧٢)، ضمت الجمعية العمومية للحزب (١٦) من الأقباط من بين أعضائها البالغ عددهم (١١٣) عضوا، وفي هذا الحزب وجد الأقباط متنفساً طبيعياً للتعبير عن مصالحهم(٧٣) .

تعمد اللورد كرومر أن يوهم الأكثرية المسلمة بأن دولة الاحتلال معينة بإقرار العدالة نحو المسلمين ، وأخذت تثير بعض العناصر الحاكمة من أتباعها المسلمين الإحساس بالفوارق الدينية وحق الأغلبية في المناصب الرئيسة(٧٤) .

وفي عهد الخديو عباس الثاني نادى عدد من وجهاء الأقباط إلى عقد ما يسمى بالجمعية العمومية للأقباط، الذي أجتمع بأسيوط في ٦ آذار/مارس١٩١١ ،وطرح في المؤتمر، أن للأقباط مطالب خمسة رئيسة هي(٧٥) :-

١- تكريس يوم الأحد كعطلة رسمية.

٢- إسناد الوظائف للأكفاء من المصريين من دون تمييز.

٣-أن تقبل المدارس أبناء المصريين بلا تفريق في الدين.

٤- من حق الأقباط إنشاء مدارس لأبنائهم.

٥- تمثيل الأقباط في المجالس النيابية تمثيلا يضمن لهم حقوقهم.

ردا على المؤتمر القبطي، تولى فريق من أعيان المسلمين الدعوة إلى عقد المؤتمر المصري الذي إجتمع بهليوبوليس (مصر الجديدة) من ٢٩نيسان/ابريل إلى ٣ أيار/ مايو١٩١١ برئاسة احمد لطفي السيد(٧٦) وغيره من الشخصيات البارزة في حزب الأمة(٧٧) وانتهى المؤتمر إلى المقررات الآتية(٧٨) :-

١- رفض تقسيم الحقوق السياسية في مصر بين طوائفها الدينية على أساس إن الأمة المصرية في مجموعها كل لا يقبل التجزئة في الحقوق السياسية.

٢- رفض فكرة التعطيل يوم الأحد .

٣-الأخذ بمبدأ الكفاءة كقاعدة للتعيين في وظائف الحكومة.

٤-رفض تعديل قانون الانتخابات.

٥-عدم الاعتداد بمطلب الأقباط بصدد الأنفاق على مرافقهم الطائفية الخاصة من الخزينة العامة للدولة إذ إن هذا حاصل بالفعل .

لم تكن سلطات الاحتلال البريطاني هي وحدها صاحبة فكرة تعميق الخلاف بين مسلمي مصر وأقباطها، بل أدت بعض الصحف الفرنسية دورا في خلق نعرة التعصب بين عنصري الأمة المصرية، مهاجمة في سبيلها لذلك العنصر القبطي(٧٩) .

وهكذا أصبح المجتمع المصري مكون من طبقات اجتماعية متفاوتة تبعاً لشروط الثروة والمكانة الاجتماعية والقوة والجاه وذلك لاختلاف بين الطبقات وبين الفئات البشرية والذي كان قائماً منذ أزمنة طويلة،كما إن المجتمع المصري كسائر المجتمعات العربية يتكون من أسر وعائلات لا يختلف في هذا الأقباط عن المسلمين،فان التقاليد العشائرية العريقة تحكم علاقات الجميع،وفي ظل الالتزام كان شيوخ العائلات مسؤولين عن حيازات ذويهم،وكبير اكبر عائلات القرية شيخاً للقرية،وفيما بعد عمدتها، فاستطاع هؤلاء الشيوخ تكوين ملكيات كبيرة من وضع أيديهم على جانب من الأراضي التي لم تكن مدرجة ضمن زمام القرية. ويمكن القول إن التركيب الاجتماعي للمجتمع المصري يتصف بشيء من المرونة وعدم وجود فواصل طبقية معينة،إلا إن الخطوط الفاصلة بين فئات المجتمع يمكن تمييز معالمها بسهولة،ولاسيما وان المجتمع المصري كان يشكو من الانفصام الروحي والفكري،ومروره بتطورات سياسية وإدارية وثقافية سريعة لم تتح لها الفرصة بالوصول إلى أعماق الوجدان المصري،وبالتالي كانت حائلاً دون تكامل المجتمع وتماسكه.

الهوامش والتعليقات :-

(١) احمد رشدي صالح، كرومر في مصر- صفحات من تاريخ مصر الحديث، دار القرن العشرين، القاهرة، د.ت، ص٨٩.

(٢) شهدي عطية الشافعي، تطورالحركة الوطنية المصرية١٨٨٢–١٩٥٦، الدارالمصرية للكتب، د.م، ١٩٥٧، ص٦٥.

(٣) رشدي صالح، المصدر السابق، ص٨٩.

(٤) ويجين برنو، البورجوازية في شتى مراحلها، تعريب أنعام، منشورات احمد، بيروت، د.ت، ص١٨.

(٥) إبراهيم عامر، الأرض والفلاح، مطبعة الدار المصرية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٥٨، ص١٥.

(٦) أمين مصطفى عبد الله، تاريخ مصر الاقتصادي والمالي في العصر الحديث، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، ١٩٥٤، ص١٨٢.

(٧) المصدر نفسه، ص١٨٢.

(٨) عبد الرزاق الهلالي، قصة الأرض والفلاح والإصلاح الزراعي في الوطن العربي، ط ١، دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع، بيروت، ١٩٦٧، ص٦٣.

(٩) عباس الثاني :– خديو مصر(١٨٩٢–١٩١٤) تقلد منصبه وهو في الثامنة عشر من عمره، كان طموحا، حاول مقاومة الاحتلال البريطاني لمصر أكثر من مره، وبسبب ميوله للدولة العثمانية خلعه البريطانيون عند نشوب الحرب العالمية الأولى وعينوا مكانه حسين كامل، قضى عباس الثاني الجانب الأكبر من سنينه في المنفى في سويسرا، وبعد وفاته نقل جثمانه إلى مصر. محمد شفيق غربال وآخرون، الموسوعة العربية الميسرة، د.مط، ، القاهرة، ١٩٥٩، ج٢، ص١١٧٥.

(١٠) محمد صبيح، قصة الأرض في إقليم مصر، دار القلم، القاهرة، ١٩٦٠، ص٦٢.

(١١) عبد العظيم رمضان، تطور الحركة الوطنية في مصر ١٩١٨–١٩٣٦، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦٨، ص٣٧.

(١٢) عبد العزيز رفاعي، فجر الحياة النيابية في مصر الحديثة، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٤، ص١١.

(١٣) محمد جبريل، مصر في قصص كتابها المعاصرون، ط١، مكتبة الأسرة، القاهرة، ٢٠٠٨، ج١، ص٣٤٣.

(١٤) صحيفة الفجر الجديد، عدد١، في أغسطس ١٩٤٥، تحت عنوان ((نظام العمد لا يساير نهضتنا الوطنية ويعوق تقدمنا الديمقراطي، بقلم احمد رشدي صالح.

(١٥) محمد كامل البطريق ومحمد جمال شديد، تنمية المجتمع المحلي، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، ١٩٦٩، ص٢٥٢.

(١٦) محمد عبد الرحيم عنبر، إصلاح أداة الحكم، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٤٥، ص٨٧-٨٨.

(١٧) كمال المنوفي، الثقافة السياسية للفلاحين المصريين، ط١، دار ابن خلدون، بيروت، ١٩٨٠، ص٢٢-٢٣.

(١٨) محمد جبريل، المصدر السابق، ص٦١٤.

(١٩) إبراهيم عامر، المصدر السابق، ص٩٩.

(٢٠) مريم أحمد مصطفى عبد الحميد، دراسة في التحليل السوسيولوجي لتاريخ مصر الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٩، ص٨٧.

(٢١أنور الجندي، أصول الثقافة العربية، دار المعرفة، القاهرة، ١٩٧١، ص٢١.

(٢٢) راغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق صفوان عدنان داوودي، ط١، دار القلم، دمشق، ٢٠٠٠، ص١٧٣.

(٢٣) سيار الجميل، العثمانيون وتكوين العرب الحديث، ط١، بيروت، ١٩٨٩، ص١٩٢.

(٢٤) يونان لبيب رزق، مصر المدنية فصول في النشأة والتطور، طيبة للدراسات والنشر، القاهرة، ١٩٩٢، ص١٢٣.

(٢٥) مصطفى كامل(١٨٧٤-١٩٠٨) :- وطني مصري، ولد في القاهرةعام١٨٧٤، والتحق بمدرسة الحقوق الخديوية عام١٨٩٢ وحصل على ليسانس الحقوق من جامعة تولوز الفرنسية، انصرف إلى الدعوة للحركة الوطنية بالخطابة وتنظيم المؤتمرات والصحافة، وأنشأ صحيفة اللواء عام١٩٠٠ثم صحيفتي إيتاندر الفرنسية والاستاندر البريطانية وجاهر بالثورة

على الاحتلال وندد به في أوربا مما أدى إلى إقالة اللورد كرومر. وفي عام ١٩٠٧ كون الحزب الوطني، واختير رئيسا له. توفي في ١٠ شباط/فبراير١٩٠٨. عبد الرحمن الرافعي، مصطفى كامل باعث الحركة الوطنية تاريخ مصر القومي من سنة١٨٩٢ إلى سنة ١٩٠٨، ط٣، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٥٠، ص٣٦.

(٢٦) عبد الرحمن الرافعي، مصطفى كامل، د.مط، القاهرة، ١٩٨٩، ص١٩٢.

(٢٧) رمضان، المصدر السابق، ص٧٨٧.

(٢٨) موسوعة مصر الحديثة، المجتمع المصري، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، د.ت، المجلد التاسع، ص٢٧.

(٢٩) عبد العزيز سليمان نوار، مصر والعراق.دراسة في تاريخ العلاقات بينهما حتى نشوب الحرب العالمية الأولى، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، ١٩٧١، ص٢٦٢.

(٣٠) عبد القادر إسماعيل، فجر الحركة العمالية، مجلة آفاق عربية، العدد العاشر، بغداد، ١٩٧٦، ص٨.

(٣١) محمد جبريل، المصدر السابق، ص٣٣٢.

(٣٢) رؤوف عباس حامد، الحركة العمالية في مصر١٨٩٩–١٩٥٢، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٧، ص٢١.

(٣٣) محمد أنيس ورجب حراز، التطور السياسي للمجتمع المصري الحديث، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٢.

(٣٤) نجيب محفوظ، السراب، مكتبة مصر، القاهرة، د.ت، ص٢٠٢.

(٣٥) أمين عزالدين، تاريخ الطبقة العاملة المصرية، دار الكاتب العربي، القاهرة، د.ت، ص٣٨.

(٣٦) رؤوف عباس حامد، المصدر السابق، ص٤٥.

(٣٧) صباح إبراهيم سعيد، الأصناف في العصر العباسي، وزارة الأعلام، بغداد، ١٩٧٦، ص٦٥.

(٣٨) موسوعة مصر الحديثة، المصدر السابق، ص٣٢–٣٣.

(39) y.ArTin,LaProPriete fonciere enEgypt,Cairo,1883,p.264.

(40) Y.ArTin,Essaisur Les Cavses du rencherissement Delavie ma . Terielle au Cairedans le Courand du xixsiecle 1800. 1907, Cairo, 1907, p.107

(٤١) عباس.م.عمار، سكان الشرقية، د.مط، القاهرة، ١٩٤٤، ص٤٣.

(٤٢) فريد حبش، النفس الحائرة، المطبعة المصرية، القاهرة، د.ت، ص١٠٧.

(٤٣) محمد جبريل، المصدر السابق، ص٣٧١.

(٤٤) روبيرسوليه، مصر ولع فرنسي، ترجمة لطيف فرج، دارالمستقبل العربي، القاهرة، ١٩٩٩، ص١٤٩.

(٤٥) محمد عبد الباري، الامتيازات الأجنبية، لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٣٠، ص١٧٠.

(٤٦) مليكه عريان، مركز مصر الاقتصادي، ط١، مطبعة رمسيس، القاهرة، ١٩٢٣، ص١١٢.

(٤٧) صبحي وحيدة، في أصول المسألة المصرية، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، ١٩٥٠، ص١٨٤.

(٤٨) يونان لبيب رزق، لعبة الكراسي الموسيقية في مصر، د.مط، المنصورة، ١٩٩٩، ص٢٤.

(٤٩) الخديو إسماعيل باشا:- هو إسماعيل بن إبراهيم بن محمد علي باشا، ولد بالقاهرة بتاريخ١٨كانون الثاني/ يناير عام ١٨٣٠، وتعلم بها ثم واصل تعليمه في فرنسا، وكان منذ طفولته مولعاً بالهندسة والرسم، ولما تولى الحكم عني بتخطيط المدن وإنشائها، وفي أيامه بنيت مدينة الإسماعيلية.عزل عن الحكم بتاريخ٢٦حزيران/يونيو١٨٧٩ وقضى بقية أيامه في أوربا واسطنبول إلى أن توفي في اسطنبول بتاريخ٢شباط/فبراير١٨٩٥.مازن مهدي عبد الرحمن الشمري، إسماعيل صدقي ودوره في السياسة المصرية١٨٧٥-١٩٥٠، رسالة ماجستير(غير منشورة) ، كلية التربية(ابن رشد) ، جامعة بغداد، ٢٠٠٥، ص٩.

(٥٠) يونان رزق، لعبة الكراسي الموسيقية...، ص٢٤.

(٥١) الهام محمد ذهني، مصر في تجليات الرحالة الفرنسيين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د.ت، ص٧٢.

(٥٢) نجيب محفوظ، بين القصرين، مكتبة مصر، القاهرة، د.ت، ص٣٣١.

(٥٣) فهمي الشناوي، قصة تكوين الطبقة المثقفة المصرية، كتاب الهلال، د.مط، د.م، ١٩٧٣، ص٣٣.

(٥٤) مسعود ظاهر، دور اللبنانيين في الصحافة المصرية أبان الاحتلال البريطاني، مجلة الفكر العربي، عدد٥٠، مارس١٩٨٨، ص١٤٢.

(٥٥) لبيبة هاشم، قلب الرجل، مطبعة المعارف، القاهرة، د.ت، ص٣٩.

(٥٦) لويس عوض، أوراق العمر، مكتبة مدبولي، القاهرة، د.ت، ص٥١٤.

(٥٧) محمد جبريل، المصدر السابق، ص٣٩٨–٤٠١.

(٥٨) فريد حبش، المصدر السابق، ص٦٩.

(٥٩) محمد رفعت الإمام، الأرمن في مصر.القرن التاسع عشر، دار نوبار للطباعة، القاهرة، ١٩٩٥، ص٤٠٠ –٤٠١.

(٦٠) فاروق أبو زيد، أزمة الفكر القومي في الصحافة المصرية، دار الفكر والفن، د.م، د.ت، ص٦٤.

(٦١) عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ط١، د.مط، د.م، ٢٠٠٣، ص١٦٩.

(٦٢) سهام نصار، اليهود والمصريون بين المصرية والصهيونية، ط١، دارالوحدة، بيروت، ١٩٨٠، ص١٤.

(٦٣) يعقوب لاندو، تاريخ يهود مصر في الفترة العثمانية١٥١٧–١٩١٤، ترجمة جمال احمد الرفاعي واحمدعبداللطيف حماد، المجلس الأعلى للثقافة، د.م، ٢٠٠٠، ص٦٧٢.

(٦٤) احمد محمد غنيم واحمد أبو كف، اليهود والحركة الصهيونية في مصر١٨٩٧–١٩٤٧، كتاب الهلال، عدد٢١٩، يونيو١٩٦٩، ص٥١.

(٦٥) عبد المنصف محمود، اليهود والجريمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، د.م، ١٩٦٧ ص١٥٨.

(٦٦) سهام نصار، المصدر السابق، ص١٨.

(٦٧) محمد طلعت حرب، علاج مصر الاقتصادي ومشروع بنك المصريين أو بنك الأمة، مطبعة الجريدة، د.م، ١٩١١، ص١٥.

(68) Atiya, A.S, AHistory of Eastern Christianity, London, 1968, p.26-27.

(٦٩) حزب الإصلاح على المبادئ الدستورية: الحزب الذي أسسه الشيخ علي يوسف في ٩كانون الأول/ديسمبر عام ١٩٠٧، انشأ هذا الحزب ليكون عاملاً من عوامل التوازن بين الحزب الوطني من جهة وحزب الأمة من جهة أخرى، ولتأييد السلطة الخديوية كما جاء في المبدأ الأول من برنامج الحزب، وأصدر الحزب صحيفة المؤيد. وثائق تاريخية عن الأحزاب والتنظيمات السياسية في مصر من الحزب الاهلي١٨٧٩حتى الاتحاد الاشتراكي العربي١٩٦٥، المجموعة الأولى، مجلة الطليعة، عدد٢، السنة الأولى، فبراير١٩٦٥، ص١٥٠.

(٧٠) علي يوسف:ولد في مصر عام ١٨٢٦، نال تعليمه في الأزهر، أنشأ مجلة أسبوعية أسماها(الآداب) ثم أصدر صحيفة المؤيد، من آثاره نسيم البحر((ديوان الشعر)) ، مقالات قصر الدوبارة، توفي عام١٩١٣.فهمي جدعان، أسس التقدم عند مفكري الإسلام، ط١، د.مط، بيروت، ١٩٧٨، ص٥٧٩.

(٧١) الحزب الوطني :الحزب الذي أسسه مصطفى كامل في ٢٢ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٠٧، كرد فعل لظهور حزب الأمة، ولكن الحزب كان قائماً في الواقع- ولكن بشكل غير رسمي- لأعوام خلت، أي منذ بدأ مصطفى كامل عمله السياسي ولاسيما بعد إصداره لصحيفة اللواء، أما عن برنامج الحزب فقد كان ابرز مبدأ فيه هو الاستقلال الذاتي لمصر طبقاً لمعاهدة ١٨٤٠.أحمد رشاد، مصطفى كامل، مطبعة دار السعادة، القاهرة، ١٩٥٨، ص٢٦٧.

(٧٢) حزب الأمة:الحزب الذي أسسه أحمد لطفي السيد في ٢١ أيلول/سبتمبر ١٩٠٧ كشركة أصدرت صحيفة الجريدة، وكان اللورد كرومر يسمي رجال هذا الحزب بأتباع الشيخ محمد عبده، وتكون هذا الحزب من عنصرين:عنصر المفكرين من ذوي العقائد الحرة، وعنصر الأعيان من أصحاب الأملاك الواسعة، هدف الحزب الحصول على الاستقلال

والدستور.محمد رشيد رضا، تاريخ الأستاذ الإمام، مطبعة المنار، القاهرة، ١٩٣٠، ج١، ص٥٩١.

(٧٣) وثائق تاريخية عن الأحزاب والتنظيمات السياسية في مصر...، المصدر السابق، ص١٥٥.

(٧٤) طارق البشري، المسلمون والأقباط في إطار الجماعة الوطنية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٠، ص١١٣–١١٤.

(٧٥) زاهر رياض، المسيحيون والقومية المصرية في العصر الحديث، دار الثقافة، القاهرة٬١٩٧٨، ص١٤٨.

(٧٦) أحمد لطفي السيد: ولد في مصر عام ١٨٧٢، حصل على شهادة الحقوق عام ١٨٩٤، عمل بالقضاء من(١٨٩٦–١٩٠٥) ، اتجه إلى الاشتغال بالسياسة فأسهم في تأسيس حزب الأمة عام ١٩٠٧، حرر صحيفة٠((الجريدة)) الناطقة بلسان الحزب، انتخب نقيباً للمحامين المصريين أكثر من مرة، توفي عام ١٩٢٦.سؤدد عبد الحسين سبتي الربيعي، دور النخبة في الحياة الفكرية والسياسية في مصر١٨٦٩–١٩١٨، أطروحة دكتوراه(غير منشورة) ، المعهد العالي، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٧، ص٢٠٤.

(٧٧) جاك تاجر، أقباط ومسلمون منذ الفتح العربي إلى عام١٩١٢، د.مط، القاهرة، ١٩٥١، ص٢٥٢.

(٧٨) طارق البشري، المصدر السابق، ص٩٥–٩٦.

(٧٩) محمود نجيب أبو الليل، الأماني الوطنية والمشكلات المصرية في الصحافة الفرنسية منذ عقد الاتفاق الودي حتى إعلان الحرب العالمية الأولى، ط١، د.مط، القاهرة، ١٩٥٣، ص١٢٨.

ABSTRACT

The Egyptian society has suffered at the end of 19th century and the beginnings of the 20th century from long-range political, social and economic changes accelerated to demolish inherited foundations and re-formed the classes structure of the society. All this happened under the effect of the British occupation Egypt and the economic, social, and cultural policies it imposed which reached to deformed development directed abroad dependent to it.

The class condition in the Egyptian society was limited among those who have and who have not on one hand, then coming of the foreign communicates working in agriculture, industry and trade on the other.

Consequently, the social classes will have various productive relationships each from others. Moreover ; craft groups started to be existed, regarding as an expression of the Egyptian working class, and not to forget that the authorities of the British occupation to carry out a group of polices aiming at curbing the Egyptian national movement, the first of which employment the differentiation of the religious creed among the Moslems and Copts of Egypt itself.